

فتح مكة.. عنوة أم صلحاً؟!

يرى جمهور العلماء ومنهم مالك وأبو حنيفة وأحمد إن فتحها كان عنوة ابتداء؛ لامتلاك السلاح وإمكانية استخدامه، مع رغبة النبي في حقن الدماء والعفو عن المسالمين.

واحتجوا بأمور منها حديث النبي «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن»، فلو كان دخولهم مكة صلحاً لم يحتج إلى هذا.

وقد ردوا على الرأي الآخر بأنها فتحت صلحاً، ويبين من قال بذلك الإمام الشافعي، بأن تأمين المسالمين مشروط بتركهم السلاح والكف عن القتال، وقد حاولت جماعة من قريش من أوباش القبائل كما في حديث مسلم أن تخالف الاتفاق فكان ما كان من الرد الرادع.

وقد تفتح البلاد عنوة، وبمن الإمام على أهلها ويترك لهم دورهم، وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم، وذلك في زمن عمر وعثمان.

وقد زادت مكة بكونها دار النسكين- الحج والعمرة- ومتعبد الخلق، وقد جعلها الله تعالى حرماً آمناً سواء العاكف فيه والباد.

وعموماً كان النبي يعمل على تأليف قلوب من لم يدخل في الإسلام، ولهذا عامل المشركين يوم الفتح معاملة من فتحت بلدهم بأمان وصلح. [شرح النووي 130/12، نقلاً عن أبوشهبة ص461].